

سلسلة الهجرة، رقم 57، 1940-1941

لقد خطر موضوع الهجرة على باله في منتصف ثلاثينيات القرن العشرين. وللإعداد له، تذكر لورانس قصصًا كانت تحكيها الأسرة والأصدقاء وقضى شهرًا في فرع مكتبة نيويورك العامة بهارليم يبحث الأحداث التاريخية. لقد كان أول فنان تشكيلي يتناول هذا الموضوع الهام، وقد تصور عمله في شكل يتفرد به: قصة مرسومة ومكتوبة بروح القصص الأفريقي الغربي - وهو شاعر محترف مشهور كمستودع للعادات والتاريخ.

رُسمت «سلسلة الهجرة» بإهارة التمبرا على ألواح صغيرة (هنا، الحجم 12 × 18 بوصة) مُحضرة بأساس غراء أبيض لامع يطلق عليه الجص والذي يظهر على السطح كقطرات نسيجية صغيرة جدًا. اختار لورانس، المصمم على بناء قصة مكتملة، أن يعمل باستخدام لون واحد في كل مرة على كل اللوحات الستين. ولقد استخدم الرسومات فقط كوجه، ولون بالوان مباشرة من المرطبان، وأحيا تكويناته باستخدام تولينات قوية ساعدت على تحريك القصة أكثر. والتعليقات الموضوعية أسفل كل صورة كُوتت بدرجة لون واقعية؛ فقد كُتبت أولاً وأصبحت جزءًا من العمل، وليس مجرد شرح للصورة.

كثيرًا ما وصف لورانس الهجرة بأنها «أناس في حركة دائبة»، وتبدأ سلسلته وتنتهي بحشود من الناس في محطة قطار (رمز قوي على النمو والتغير في التاريخ الأمريكي؛ راجع 15-أ، و16-أ، و18-أ) وفي اللوحة الأولى، يتدفق الناس بعيدًا عن المشاهد عبر بوابات تحمل الأسماء «شيكاجو» و «نيويورك» و «سينت لويس»؛ وفي اللوحة الأخيرة، يبدو متوجهين إلينا، واقفين وصامتين، خلف خط سكة حديدية فارغ. والتعليق، الذي يقول، «وواصل المهاجرون الوفود»، يترجم الرسالة التي أرسلها الرسم الغامض المثير للعواطف. فهل المهاجرون يتكوننا، أم أنهم واصلين لتوهم؟ ما علاقتنا بالنسبة لهم؟

يسأل لورانس أيضًا تلك الأسئلة الخاصة بالغاسلة، والتي تظهر قرب نهاية السلسلة، فنجد هيتها الضخمة شبه الهرمية، الواقعة بين الراقود البني المحتوي على دوامة من القطع البرتقالية والخضراء والصفراء والسوداء، والمستطيلات المتداخلة للقطع التي انتهت منها، مندفعة ناحيتنا بثوبها الفضفاض الأبيض اللامع. ومع رأسها المنحني بتركيز بدني وعقلي، تستخدم المرأة مضرية برتقالية أو عصا غسيل، في شكل عمودي دقيق: قوة تثبتت شديدة في الرسم، واستعارة بصرية لقوتها وعزمها.

عرض لورانس «سلسلة الهجرة» في هارليم قبل دعوته لإحضارها إلى أحد المعارض بقلب المدينة والذي كان يعرض في الماضي أعمال الفنانين البيض فقط. ولقد تلقى المعرض تعليقات إيجابية وتأكد قبول عالم الفن وعامة الناس للورانس عندما عُرضت ستة وعشرين لوحة في مجلة «الثروة». وقصد لورانس من السلسلة أن تبقى وحدة واحدة، ولكنه وافق على تقسيمها بين متحفين، بحيث تذهب الأرقام المزدوجة إلى متحف الفن الحديث في مدينة نيويورك، والأرقام الفردية إلى مجموعة فيليب، في واشنطن العاصمة.

لم يحتج يعقوب لورانس للبحث بعيدًا للعثور على بطلنة أمريكية من أصل أفريقي لهذه الصورة لامرأة سوداء وحيدة تعمل في الغسيل: لقد كانت أمه تقضي ساعات طويلة في تنظيف البيوت لإعالة أطفالها. وقد حدث أنها وأبو الفنان «ترقيا»-عبارة استخدمت للإشارة إلى واحد من أهم الأحداث في تاريخ الأمريكيين الأفارقة منذ التعمير: ألا وهو هجرة الأمريكيين الأفارقة خارج الجنوب الريفي. وقد كانت هذه الهجرة الجماعية تستجمع قواها في زمن الحرب العالمية الأولى، ولقد غيّرت بشكل أساسي من الخليط العرقي لمدينة نيويورك والمراكز الصناعية الكبرى مثل شيكاغو وديترويت وكليفلاند وبيتسبرج.

وُلد لورانس في نيوجيرسي، واستقر مع أمه وشقيقه وشقيقته في هارليم في عمر الثالثة عشر. وقد كانت هارليم في ثلاثينيات القرن العشرين غنية بالموهب والإبداعات، وقد تجرأ يعقوب الصغير، بتشجيع من الرسام المعروف شارلز ألستون والنحاتة أوجوستا سافيدج، وحلم بأن يتمكن من كسب رزقه كفنان. ولاحقًا قال لورانس «كانت [أوجوستا] الشخص الأول الذي منحني فكرة أن أمتهن الفن». «لقد أردت دائمًا أن أكون فنانًا، ولكنني كنت أظن أنني سأضطر للعمل في مغسلة أو شيء من هذا القبيل».



17-أ يعقوب لورانس (1917-2000)، لوحة هجرة الزنوج رقم 57، 1940-1941. زخرفة بالوان الكازين على خشب مبطن، 18 × 12 بوصة. (30.48 × 45.72 سم). مجموعة فيليب، واشنطن العاصمة. تم الحصول عليها عام 1942. حقوق الطبع لعام 2008 محفوظة لصالح مؤسسة يعقوب وجويندولين لورانس، سياتل / جمعية حقوق الفنانين، نيويورك.

صف وحلّل

إم اث

اسأل الطلاب عما يعتقدون فيما تفعله هذه المرأة. إنها تحرك الملابس باستخدام عصا غسل. شجّع الطلاب للوقوف ووضع أذرعهم مثلما تفعل المرأة في هذا الرسم. ما الذي يعرفونه عن هذه المرأة من هذا الرسم؟ إنها امرأة سوداء البشرة قوية تعمل بجد.

إم

ما الأشكال التي تراها في هذا الرسم؟ هناك مستطيلات وأشكال دائرية غير منتظمة. ما الذي تمثله المستطيلات الكبيرة والأشكال الدائرية غير المنتظمة؟ تمثل المستطيلات الكبيرة الملابس المغسولة المتركة لتجف، بينما تمثل الأشكال الدائرية الملابس التي يجري غسلها.

إم اث

رسم لورانس جميع لوحات سلسلة الهجرة في نفس الوقت، بلون واحد في كل مرة. فكيف أثر هذا على الطريقة التي تظهر بها السلسلة؟ لاستخدام نفس الألوان في كل لوحة، تبدو اللوحات موحدة. اترك الطلاب يناقشون الأماكن التي كرر فيها لورانس الألوان في هذا الرسم.

فسّر

إم اث

اسأل الطلاب عمّن كان يهاجر في سلسلة الهجرة. وأين كانوا يذهبون؟ كان الأمريكيون الأفارقة يهاجرون من الجنوب إلى الشمال. لماذا كانوا يتركون الجنوب؟ لقد كانوا يبحثون عن حياة أفضل ووظائف بأجور أعلى. ما نوع الوظائف التي كان يشتغل بها الأمريكيون الأفارقة تقليدياً في الجنوب؟ لقد كانوا عاملي مزارع وعمال منازل، على الرغم أن بعضهم كانوا مهنيين، على سبيل المثال أطباء ومعلمين. ما نوع الوظائف التي كان كثير من المهاجرين يأملون أن يعثروا عليها في الشمال؟ كان الكثيرون يبحثون عن وظائف بالمصانع.

إم اث

اسأل الطلاب كيف أصبح لورانس عالماً بمشاهد من الهجرة. لقد استمع إلى قصص من عائلته وأصدقائه، وبحث في الأحداث التاريخية من هذه الفترة الزمنية في فرع مكتبة نيويورك العامة في هارليم.

م اث

ساعد الطلاب للعثور على حي هارليم في خريطة شوارع مدينة نيويورك. (يقع مباشرة شمال المتنزه المركزي) اسأل الطلاب لماذا عُرض فن يعقوب لورانس أولاً في هارليم. لقد عاش في هارليم، حيث كان يعيش الكثير من الأمريكيين الأفارقة. ما الدلالة في أن يُطلب من لورانس عرض فنه في معرض بقلب المدينة؟ في السابق، كان الفنانون الأمريكيون من أصل أفريقي مستبعدين من معارض قلب المدينة. اطلب من الطلاب مقارنة صورة الأم المهاجرة التي رسمها يعقوب لورانس مع صورة الأم المهاجرة الفوتوغرافية التي التقطتها دوروثيا لانج (18-ب). ما الذي كان يؤكد عليه كل منهما بخصوص حياة هاتين المرأتين؟ يؤكد لورانس على العمل اليدوي الشاق الذي كانت تقوم به هذه المرأة، بينما تؤكد لانج على رعاية أم لأطفالها وقلقها عليهم.

ث

اسأل الطلاب لماذا كان لورانس مثل قصص أمريكي غربي. (القصص هو شاعر محترف يُخلد التاريخ وسلاسل الأنساب من خلال الحكايات والموسيقى). مثل القصص، يحكي لورانس قصة شعب من خلال الفن.

روابط تاريخية: قصيدة «Theme for English B»، لانجستون هيوز (الثانوية)؛ كتاب «Black Boy and Native Son»، ريتشارد رايت (الثانوية)؛ رواية «Invisible Man»، رالف إليسون (الثانوية)
 موسيقى: الجاز

جغرافيا: الولايات الجنوبية المشاركة في المحصول (ميسيسيبي، ألاباما، جورجيا، أركانساس، ساوث كارولينا، نورث كارولينا، فلوريدا)؛ المدن الصناعية في الشمال (ديترويت، شيكاغو، نيويورك، فيلادلفيا، بوسطن)

روابط تاريخية: الهجرة العظيمة؛ نهضة هارليم؛ الكساد الكبير
 شخصيات تاريخية: ماركوس كارفي؛ لانجستون هيوز؛ بوكر تي. واشنطن؛ وليام إدوارد بورجارد دو بوس